إضاءة

جيزيل حليمي في باريس، 7 تشرين الأول/ أكتوبر 1988 (Getty)

من خلال التعريف بمسارات وأدوار نساء تونسيات، تستكمل الموسوعة الرقمية، التي أطلقت قبل أيام في تونس العاصمة، عملاً قام به المؤرّخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب (1884 - 1968) في كتابه «شهيرات التونسيات» الذي صدر عام 1917

استكمال ما بدأه حسن حسني عبد الوهاب

موسوعة النساء التونسيات

تحتوي 128 سيرة في التاريخ والآداب والفنون والعلوم والنضال

نوفل ـ العربي الجديد

«أوّل مرجع علمي شامل يُؤرّخ للاستثناء النسائي التونسي، ويُخلّد تاريخ نساء تونس ورائداتها في جميع الميادين وخلال مختلف العصور». بهذه العبارات، يُعرّف «مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة» في تونس العاصمة الموسوعة الرقمية التي أطلقها الخميس الماضي بعنوان «موسوعة النساء التونسيات: مادّة المتفرّدة للنساء التونسيات وتخليد أدوارهنّ الريادية». تأتي الموسوعة الرقمية (www.encyclopediefemmes.tn) باللغة العربية مع ترجمة إلى اللغتَين الفرنسية والإنكليزية، وتحتوي نحو 128 سيرة ذاتية لنساء تونسيات في مجالات التاريخ والآداب والفنون والعلوم والنضال النسائي، موزّعة على حقب تاريخية مختلفة، تبدأ «من الماضي البعيد على غرار عليسة والكاهنة واروى القيروانية وفاطمة الفهرية والجازية الهلالي إلى الحاضر الراهن مثل المهنّي الجربي وأحلام بالحاج وليلى بن مهنّي ونجيبة الحمروني وغيرهنّ من الأيقونات الفاعلات عبر التاريخ».

أنجزت مضامين المنصّة من قبل لجنة علمية أشرف عليها الباحث والأكاديمي مبروك المنّاعي، وتتألف من عشر باحثات وباحثين؛ هُم: أمّ كلثوم بن حسين، ومنجي بورقو، وزهية جويرو، ونورالدين الدقي، ومنيرة شابوتو، وفاروق العمراني، وسامية القصّاب، وسليسبل القلبي، وسنيا مبارك، ومحمّد محجوب؛ حيث عُهد لكلّ واحد منهم تنسيق محور من محاور الموسوعة الخمسة: الآداب والفنون، والحضارة والتاريخ، والعلوم الاجتماعية والقانونية، والعلوم والتجريبية والطبّية، والالتزام والنضال في الحياة العامّة، فيما عُهد بتحرير المضامين ومراجعتها إلى مجموعة تضمّ 67 باحثاً وأكاديمياً من تخصّصات مختلفة.

تتوزّع السير في الموسوعة حسب مجالات عمل كلّ امرأة، مع إمكانية الوصول إليها عبر الترتيب الأبجدي؛ حيث تُضيء السير محطّات بارزة من حياة المترجَمة وعملها مع صورة أو رسمة لها. ومن بين نساء الموسوعة: المناضلة راضية الحداد (1922 - 2003)، والطبيبة والمناضلة النسوية والحقوقية والنقابية أحلام بلحاج (1964 - 2023)، والمحامية والمناضلة النسوية والحقوقية جيزال حليمي (1927 - 2020)، والمناضلة رفيعة برناز (1922 - 2011)، والممثلة جميلة العرابي (1917 - 1993)، وخديجة السويسي (1918 - 1944)، وحبيبة مسيكة (1903 - 1930)، والفنانة المسرحية رجاء بن عمار (1954 - 2017)، والكاتبة هند عزوز (1926 - 2015)، والسينمائية كلثوم برناز (1945 - 2016)، والشاعرة فاطمة بن فضيلة (2014 - 1920)، والمهندسة المعمارية المتخصصة في العمران الحضري سامية العكروت بعيش (1955 - 2015)، وتوحيدة بن الشيخ (1909 - 2010) التي تُعرّفها الموسوعة بأنّها رائدة الطبّ وطبّ النساء والتوليد في تونس والمغرب العربي. وتتضمّن المنصّة مقدّمة يرد فيها أنّ الموسوعة تُمثّل مشروعاً يقوم أساساً على «التذكّر المستمرّ بشكل يُمكّننا، مع كلّ تحيين وإثراء، من التقليص من عدد المنسيّات في التاريخ الاجتماعي التونسي»، وأنّ «كتابة التاريخ كثيراً ما تشهد ظاهرة التغييب لاعتبارات نجد صداها في السياق التاريخي الذي تقف فيه كلّ كتابة لمرحلة تاريخية ما».

وتُشير الأكاديمية تربا بالكاهية، وهي مديرة «مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة»، في تقديمها للموسوعة، إلى أنّ الأخيرة تندرج ضمن إسهامات المركز في «حفظ الذاكرة النسائية ورعايتها ونقلها إلى الأجيال القادمة، باعتبار أنّ كلّ الحقب الزمنية قد تمّت تغطيتُها اعتماداً على مدوّنة متنوّعة من الوثائق الأثرية والأدبية والمخطوطات»، مُضيفةً أنّ الموسوعة «ستتولّى تدوين مسارات عدد من النساء التونسيات البارزات، والإضاءة على مسيراتهن الشخصية والمهنية وأدوارهن في مقاومة الاستعمار الفرنسي ودعم الحركة الوطنية وفي مجالات السياسة والفكر والأدب والفنّ والعلم والقانون والحقوق النسائية، وعلى الصعوبات التي واجهتها والنجاحات التي حقّقنها. وتلفت بالكاهية، أيضاً، إلى أنّ الموسوعة لم تكتف بالمصادر المكتوبة، بل اعتمدت كذلك المصادر الشفوية «التي كانت ضرورية لإبراز نضالات العديد من النساء اللاتي تواجدن في الصفوف الأولى ضمن حركة النضال المسلّح؛ سواء كان ذلك في الفترة الاستعمارية، عبر إسناد الحركة الوطنية، أو في المعارك التي اندلعت مباشرةً بعد الاستقلال، وتذكر معركة الجلاء خاصّة».

تُورد المنصّة، كذلك، تقديماً مطوّلاً لمبروك المنّاعي، يذكر فيها أنّ الموسوعة تستكمل عملاً قام به المؤرّخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب (1884-1968) في كتابه «شهيرات التونسيات: بحثٌ تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الإسلامي إلى الزمن الحاضر» الذي صدر عام 1917، قسّم أعماله «مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة» إصداره عام 2020 في طبعةٍ مزيدة برسومات فنّية.

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

صوت جديد

انتمي إلى كلّ الأجيال

تسنيم طه

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

باريس ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلكِ هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

ليس هاجساً، وإنّما تساؤلات عديمة الأجوبة. مؤلِمٌ جدّاً وفظيع ما نراه يحدث لأهلنا في غزّة، وفي بقاعٍ أخرى من الأرض تئنّ وتتألّم وتجابه أهوالاً وفظائع الحرق والقتل والنهب والاغتصابات والتعذيب والتشريد والنزوح، أهمّها وطني ووطن أهلي: السودان.

■ كيف تفهمين الكتابة الجديدة؟

لو كان السؤال فيما يخصّ المحتوى الكتابي، فالتجديد هو مخالفة التقليد والمتعارف عليه، أو إحداث تغييرات فيهما. وقد تكون هذه التجديدات في الهيكل أو القالب البنيوي للنصّ الأدبي، أو طريقة طرح الأفكار... ولو كان يخصّ طرُق الكتابة لدى الأجيال الشابّة التي عاصرت عصر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فإنّ هناك كثيراً من التجديدات التي طرأت على صنعة الكتابة، تجديدات يجد الكاتب نفسه أمامها بين مطرقة السيْل السريعة السهلة وبين سندان الحفاظ على بصمة الإبداع الخاصّة به.

■ هل تشعرين نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

لا أستطيع تصنيف نفسي أو رسم ملامح دقيقة لما أقدّمه من كتابات، سواء في القصّة أو الرواية أو المقال. فقط أشعر بأنّني مسؤولة أمام نفسي بأن أبحث عن طرُق لتطوير أدواتي الكتابية، وأن أكتب ما يُؤرّقني وما يثير اهتمامي من مواضيع، وأن أصغي لصوتي الداخلي من دون السماح للعوامل الخارجية بأن تقمعه. أمّا انتمائي، فأنا أنتمي إلى كلّ الأجيال التي تجمعني بها وحدة الرؤية ومشاركة الهموم والأهداف والذائقة الأدبية؛ فالحقبة الزمنية لا تهمّ كثيراً.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

علاقتي جيّدة مع جميع الأجيال التي تعرفني وأعرفها، وتجمعني بها قواسم مشتركة.

■ كيف تصفين علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

بدأت تتطوّر وتزدهر وتنتعش لفترة قليلة بعد الثورة، قبل أن تنكمش بعد اندلاع الحرب العام الماضي، واستحالة الرجوع إلى السودان الذي لفظ أهلَه من المثقّفين وغير المثقّفين إلى المنافي.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

صدرت روايتي الأولى «صنعاء - القاهرة - الخرطوم» بعد فوزها في مسابقتَين (جائزة كيميت للرواية العربية، ثمّ جائزة الدار المصرية السودانية الإماراتية)، وكان عمري وقتها 38 عاماً.

■ أين تنشرين؟

ليس لديّ ناشر واحد ولا جميع أعمالي فازت بجوائز أدبية، فقد نُشرت حسب الجهة المنظّمة لكل جائزة. روايتي الأولى نشرتها «الدار المصرية السودانية الإماراتية» ضمن مبادرة «غلمان الأدب»، وعملي الثاني، المجموعة القصصية «خلف الجسر»، نُشرت مع «دار حروف منثورة» بعد فوزها بالمركز الأوّل لـ«جائزة منف للآداب العربيّة» لعام 2020. أمّا مجموعة «مخاض عسير» القصصية، فقد نُشرت مع «دار مقام»، بعد فوزها بالمركز الأوّل في مسابقة «تراجم للكتابة الإبداعية» لعام 2021. عملي الأدبي الرابع، رواية «سهام أرتميس»، نُشر مع «دار مسعى»، بعد فوزه بالمركز الأوّل في «مسابقة فريد رمضان للرواية العربية» لعام 2022.

أصغي لصوتي الداخلي ولا أسمح للعوامل الخارجية بأن تقمعه

■ كيف تقرئين وكيف تصفين علاقتك مع القراءة، منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

أنا قارئة في المقام الأوّل، بل قارئة نهمة. أقرأ في مختلف المجالات، وأحبّ أكثر كتب الأدب والفلسفة والتاريخ والعلوم الإنسانية والتصوّف وحضارات الشعوب والأديان. في الغالب، أخطّط لقراءاتي، وأجري عملية بحث مسبقة عن أهمّ الكتب في المجال الذي أريد القراءة فيه. ولكن أحياناً تُرسل لي الصدف والأقدار أشياء أجمل ممّا أكون قد خطّطت له.

■ هل تقرئين بلُغة أُخرى إلى جانب العربية؟

نعم، أقرأ كثيراً باللغة الفرنسية، وأحياناً قليلة بالإنكليزية وبالإسبانية، ونادراً جدّاً بالألمانية.

■ كيف تنظرين إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تكوني كاتبة مترجَمة؟

الترجمة هي جسر بين الثقافات، ونافذة لآفاق جديدة. وبالتأكيد لديّ رغبة في أن تُترجم أعمالي، وقد شرعتُ بالفعل في ترجمة بعض نصوصي بنفسي إلى اللغة الفرنسية.

■ ماذا تكتبين الآن وما هو إصدارك المقبل؟

أنهيتُ كتابة مجموعتي القصصيّة الثالثة خلال شهر رمضان الماضي، وهي الآن في مرحلة الاختمار قبل العودة إليها؛ لتحريرها ثمّ نشرها قبل نهاية عام 2024، أو مع تباشير عام 2025. في الوقت الحالي، أعمل بالتوازي على إنهاء ترجمة رواية من الفرنسية إلى العربية، وعلى وضع اللمسات الأخيرة على روايتي الثالثة التي ساكشف عن اسمها قريباً بمجرّد توقيع العقد مع دار النشر.

تسنيم طه

إطلالة

شاعراتٌ من غزّة

عباس بيضون

«تلك الكلمة المقدّسة» عنوانٌ محيّر إن لم نقُل فضفاض لما يُصنّفه الكتاب «أنطولوجيا مُعاصرة لشعر المرأة الفلسطينية»، الكتاب الذي أعدّته وقدّمت له الشاعرة الفلسطينية نداء يونس، والصادر عن «دار مرفأ»، يُبقينا في حيرة من العنوان. الأمر الذي نكتشف، ما إن نتصفّح الديوان، أنّه أيضاً ملغز. في حين نظن أنّه من قبيل اللفظية القومية، وأنّ المقدّس هنا يُتابع تصنيماً بلاغياً للقضية، أيّاً كان اسمها، نكتشف أنّ العنوان مقتبَس، بل منسوخٌ من قصيدة للفلسطينية الأميركية نعومي شهاب ياي. إذ عدنا إلى القصيدة المعنونة «تلك الكلمة الغامضة المقدّسة»، نجد أنّ المقدّس هنا مقدّس ضدّي، قد يكون لذلك مثارَ تهكُّم، بل إنّه في القصيدة ساقط من عليائه، حيث يغدو هنا الفضلات، وتصحّ فيه السخرية.

«أنحني، أنت تنحني لطبق كبير لامع
يأكل الجميع منه، أجلس في دائرة
حول أرزّك المقدّس، ردِّد معي
الباذنجان المقدّس هو ملاكي المفضّل».

الأنطولوجيا، التي تضمّ 300 صفحة تقريباً، وتنشر قصائد لثلاث وعشرين شاعرة فلسطينية، منهن من تكتب بالإنكليزية وتعيش في المهجر، ومنهن من تفد من فلسطين 1948، ومنهن من تفد من الضفّة الغربية والقدس المحتلّة، ومنهن «شاعراتٌ من غزة». تستحقّ الأنطولوجيا أكثر من مراجعة؛ فهي إذ تُقدّم نصوصاً ضافية لشاعرات اليوم الفلسطينيات، لا تردُّنا فقط إلى فلسطين، ولكن أيضاً إلى الشعر الحديث، وهو يتكوّن لغةً ومناخات وفضاءات في بلد عربي. الأرجح أنّ هذه البلدان، منذ حقبة، بدأت تبني، بلداً بلداً، أدبها الخاصّ. نُميّز هنا، أو على الأقلّ يبقى ذلك موضع بحث، بين بلد وآخر، سورية الكبرى ومصر والخليج والمغرب. سنجد هكذا في الغالب ديناميات مختلفة، وتفاعلات شتّى، ووجهات متعدّدة. أقف هنا عند «شاعرات من غزّة». إنّهن أربع، اثنتان منهنّ تعيشان واحدة في النروج، والثانية في بلجيكا، فيما الباقيتان، كما نستنتج، ما زالتا في فلسطين. نعرض لشعر الغزّاويات، بالروح ذاتها التي نتابع فيها نزوح الغزّاويين من جهة إلى أُخرى، وأخبار مبيتهم ومجاعتهم وعوزهم إلى كل شيء». ذلك يعني أنّنا نقرأ الشاعرات الغزّاويات كشاعرات أوّلاً. يهمّنا الشعر وحيث لا نجده لا نبحث عن سواه، ولا نستعيض عنه ببديل، أيّاً كان هذا البديل. لكن الشعر هنا ليس غريباً عن المكان ولا عن الواقع، إنّه درجة من توتّرهما وتكوكبهما، أي أنّه ما يضاهيهما، بطريقة ما، أو يقابلهما بأدواته وبنائه ووحيه.

الشاعرة الأولى بين الغزّاويات هي إيناس سلطان. لا يستفزّنا أن تبدأ: «كلام مبتذل عن شخص لا يقول وداعاً حين يرحل». لا يستفزّنا أن نقرأ لها: «كذبت لمّا قلت أنّي أعرف آخر المشوار من الخطوة الأولى». يمكن لكلام كهذا أن يكون غزّاوياً، وأن يمتّ، على نحو ما، إلى الحرب الراهنة. لا نعرف تاريخ القصيدة، لكن أيّاً كان التاريخ، تبقى في القصيدة هنا إشارة غزّاوية. تخطر غزّة اليوم حين نقرأ: «لا بيت لي». لا بدّ أنّنا نتذكّر غزّة حين نقرأ لها: «مشيت بحثاً عن مجد شخصي وإن كان مصدره الألم». لدى فاتنة الغرّة، المقيمة في بلجيكا، نقرأ خلطة شعرية. إنّها نوعٌ يتردّد بين الغناء والتغريب. في الغناء، هناك هذه الصلة الرحمية التي يجوز أن يكون وراءها بلد أو ذكرى: «وجدتني قبل ألف عام ملقاة على حافة كتاب». منى المصدر نقرأ في غضون شعرها عن سائق وبائع عطور، وابتسامة بالِقة نعناع في سوق شعبي. إنّها المدينة. «هنا مدينة يحتمل موتها بالسرطان». هذه القسوة قد تكون ظلّاً لحرب قائمة أو ستقوم، لكنّها بالتأكيد ستردّ إلى الذهن حين نقرأ صراحةً: «وكم مرّة سننجو». عند هند جودة نقرأ: «أريد أن أخبز كعكة ولا سكّر في المدينة». هذا الكلام يكاد يكون مباشراً. وحين نقرأ: «الحزن هدية العالم لنا. نحن أطفاله الذين لا يكبرون»، نبقى هكذا عند الحسرة الفلسطينية، لكن الانتحار هو نهاية الأغنية: «كلّ ذلك فليأت في كابوس ليلة واحدة، ثم ينتهي إلى الأبد».

(شاعر وروائي من لبنان)

متابعة

مشاريع مفتوحة إلى ما لا نهاية

أين وصلت أشغال الترميم في قصبة الجزائر؟

لا نعرف الكثير عن نسبة تقدُّم مشاريع ترميم المعالم التراثية في حيّ القصبة بالجزائر العاصمة، ولا عن جداولها الزمنية أو موازناتها المالية

الجزائر ـ العربي الجديد

أين أصبحت مشاريع الترميم في حيّ القصبة العتيق بمدينة الجزائر؟ لا نعثر على إجابة شافية في البيان الذي نشرته وزارة الثقافة عبر صفحتها على «فيسبوك»، بُعيد «جلسة عمل مشتركة» جمعت، الخميس الماضي، وزيرة الثقافة صورية مولوجي بوالي ولاية الجزائر العاصمة محمد عبد النور رابحي، بهدف متابعة مدى تقدُّم تجسيد «المخطّط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ لقصبة الجزائر»، والذي يُعرف اختصاراً باسم «PPSMVSS». يكتفي البيان المقتضب بالإشارة إلى أنّ الوزيرة والوالي استمعا إلى شروحات قدّمها القائمون على المشروع، تتعلّق بـ«وضعية المعالم الثقافية على مستوى إقليم ولاية الجزائر، ومدى تقدُّم إنجاز المخطّط، إضافةً إلى عروض تتعلّق بتهيئة مدينة الجزائر حضارياً»، وأنّهما قاما، بعد ذلك، بـ«زيارة ميدانية إلى دهاليز القصبة للاطلاع على وضعية تهيئتها، وتفقُّد عدد من المشاريع الثقافية وعمليات ترميم بعض المعالم التاريخية، والتي تهدف إلى حمايتها وتثمينها واستغلالها اقتصادياً».

غير أنّ بيانا ولاية الجزائر، وباعتبارها الجهة المشرفة على المخطّط، سيُورد معلومات لم ترد في بيان الوزارة؛ حيث يذكر البيان أنّه «تمّ على عاتق ميزانية الولاية الانتهاء من تهيئة وتأهيل سبعة مشاريع متمثّلة في مسجد الداي ودار البارود بقلعة الجزائر، ودار بوحيرد، وضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، ودار بشطارزي، وعمارتين بشارع أوسليماني، وتهيئة 143 عمارة تضمّ 1515 شقّة بالقصبة السفلى، ومقهى الفنّانين الحاج العنقى»، مُشيراً أيضاً إلى وجود «12 مشروعاً في طور التهيئة والتأهيل؛ على غرار قصر الداي بقلعة الجزائر، وقصر البايات بقلعة الجزائر، وجامع البرّاني، وإثنتين من الدويرات المجاورة، وقصر حسان باشا وغيرها من القصور والمعالم، بالإضافة إلى ستّة مشاريع أخرى في طور الانطلاق، وأربعة مشاريع أخرى في طور إطلاق الدراسات الخاصّة بها».

استهلك ملفّ الترميم قرابة 800 مليون دولار أميركي منذ عام 2012

لكن، ورغم هذه المعلومات التي يتضمّنها عن عمليات الترميم والتهيئة التي جرى الانتهاء منها، أو التي تجري حالياً، أو التي تنطلق مستقبلاً، لا يُقدّم البيان أجوبة حول نسبة تقدُّم الأشغال الإجمالية، أو الجداول الزمنية المحدّدة للانتهاء من المشاريع القائمة حالياً وللانطلاق في ما لم يبدأ منها بعد.

تضعنا تلك الأسئلة في قلب التعثّرات التي يشهدها ملفّ ترميم حيّ القصبة التاريخي المصنّف ضمن قائمة «يونسكو» لمواقع التراث العالمي منذ عام 1992، والذي استهلك، وفق أرقام غير رسمية، قرابة 800 مليون دولار أميركي منذ 2012 وإلى اليوم، وهذا الرقم مرشّح للزيادة، وربّما بشكل مستمرّ، في ظلّ استمرار أشغال الترميم إلى ما لا نهاية. يُذكر أنّ وزارة الثقافة أنشأت في 2011 جهازاً باسم «الوكالة الوطنية للقطاعات المحمية» وأتبعته بعد عام من ذلك بإطلاق «المخطّط الدائم لحماية القصبة»، لكن من دون إحراز تقدّم يُذكر في عمليات الترميم، قبل أن يُسحب الملفّ منها ويُسنَد إلى ولاية الجزائر. وخلال هذه الفترة، تنقلت مشاريع الترميم بين عدد من الشركات الوطنية والأجنبية. وفي 2022، كشفت «الهيئة الوطنية للرقابة التقنية للبناء» أنّ ما نسبته 80% من المجال العمراني في الحيّ التاريخي مهدّد بالانهيار في أيّة لحظة؛ وهو رقمٌ لا نعرف نسبة تقليصه في ضوء الترميمات المعلَن عنها أخيراً.

من بنايات حيّ القصبة في العاصمة الجزائرية، نيسان/ أبريل 2018 (Getty)

فعاليات

يَعقد «منتدى مؤسّسة عبد الحميد شومان الثقافي» في عمّان، عند السادسة والنصف من مساء غدٍ الاثنين، حوارية بعنوان **استوديوهات أوليفوود ومستقبل الفيلم الأردني** بمشاركة **رجا غرغور**، و**جمانة شربين**، و**مهند البكري**. تُناقش الحوارية، التي تديرها **رانية حداد**، «استوديوهات الأردن أوليفوود» التي افتتحت العام الماضي.

القدس والإبادة المستمرّة: السياسات الإسرائيلية بعد 7 أكتوبر عنوان ندوة رقمية تُنظّمها «مؤسّسة الدراسات الفلسطينية» في بيروت، عند الثانية من بعد ظُهر غدٍ، بمشاركة **عبد القادر الحسيني** و**رامي صالح**. تضيء الندوة أدوات الهيمنة الاستعمارية التي يمارسها الاحتلال في القدس، ودور المؤسّسات المقدسية في ظلّ حرب الإبادة.

حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل في «رواق ضفاف» بالرباط معرض **آثار على رمال الضفاف**، والذي افتتح نهاية الشهر الماضي. يضمّ المعرض أعمالاً لعدد من الفنّانين المغاربة؛ من بينهم: **خالد البكاي**، و**حميد دويب**، و**سعيد المساري**، و**محمد عزوزي**، و**سلمان الزموري**، و**ثريا العلوي**، و**يوسف غرباوي**، و**عادل حوطة**.

تنطلق، عند السابعة من مساء غدٍ الاثنين، في «المركز الثقافي الدولي» بمدينة الحمّامات التونسية، فعالية **شاشات الحمّامات**، وتتواصل حتى الحادي عشر من الشهر الجاري بتنظيم من «المركز الوطني للسينما والصورة». تُعرض التظاهرة مشاريع أُنتجت في إطار فعالية فنّية نظّمها المركز حول تجارب شخصية للمشاركين.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

علا أبو حسب الله شاعرة

أنا والكابونة والبيت

(1) أنا والكابونة

كنت أجلس على أرض الخيمة البلاستيكية وحولي الطفلان يتقاتلان على ورقة بيضاء وقلم... أدخل طفلٌ رأسه في الخيمة وصرخ فينا: «نائب مدير المخيم يريدكم». جميعاً وقفنا كلٌ على باب خيمته.. جاء جيب كبير نزل منه ثلاثة أشخاص نظيفين تماماً، وراءهم شاحنة ضخمة. صرّخ فينا نائب مدير مركز الإيواء فاتحاً فمه عن آخره -أظن أنني استطعت أن أرى سقف حلقه وقتها-: اصطفوا في طابور.

وقفنا سريعاً لكي يأخذ كل واحد منا حصّته مما تحمله الشاحنة.

الطابور، في ثقافات دول أخرى، وربما في سياقات أخرى أيضاً، شيءٌ جميل وإيجابي، فهو يدل على الحداثة والتقدم والانضباط والنظام واحترام الآخرين، لكن، ومنذ نزوحي هنا في المدرسة، فهو بالنسبة لي ملخص لأشدّ أنواع البؤس.

هل يمكن لعقلك أن يتصوّر كيف يمكن أن يرتهن أداؤك لاحتياجاتك الطبيعية لدورك في الطابور؛ حيث هذا المكان أصلاً مدرسة للأطفال، يسكنها الآن ما يزيد عن 1500 عائلة، كلّ ست عائلات أو أكثر في فصل دراسي، ومن لم يجد له مكاناً مثلي صنَع لنفسه خيمة في ساحة المدرسة... إذن، هناك ستّة حمامات فقط، هي أساساً مخصّصة لاستخدام أطفال المدرسة، نقف يومياً مقسّمين على ستة طوابير، كل حمام أمامه طابور.

تخيّل أن الناس يقومون من فراشهم قبل الفجر ليحصلوا على دوريأتيهم قرب الضحى أو الظهر؛ ولأن الطبيعة لا تعرف المواعيد، حدث كثيراً أن تحلّق الناس حول عجوز أو طفل خانه بوله، لينقسم الناس بين مأزوم وشامت وصارخ وزاجر وناهٍ، طالباً إياه أنْ يستعجل حتى يأخذ غيره دوره. هذا ليس طابور البؤس الوحيد في هذا المكان، يوجد واحد مثله تماماً أمام سيارة المياه، وآخر أمام طنجرة العدس الكبيرة... وواحد أمام فرن الطينة وطوابير أخرى كثيرة بعدد حاجتك للبقاء على قيد الحياة.

لكن لا أدري لماذا؛ هذه المرة كل شيء كان مؤلماً لدرجة أنني جلست جانباً أبكي من دون أن أجد أي مبرر يمكن ذكره للنسوة الفضوليات، اللاتي التفتن نحوي يسألنني عن سبب بكائي.

كانت حصّتي فرشتين، وغطاء، وكرتونة مساعدات غذائية صغيرة. في البداية، تحققوا من شخصيتي مرّات عديدة، وتفحصوني بدقة، وصوروني الكثير من الصور.

حملت الأغراض الثقيلة، وضعتها جانباً في زاوية الخيمة، ومرة أخرى أخذت أبكي. وضعت رأسي بين ساقي وأخذت أبكي... هجم الطفلان على الكرتونة الصغيرة، وأخذا يمزقان اللاصق العريض عنها، ثم أخذا يطبلان عليها بفرح وبهجة، وأنا أتأملهما وأبكي.

لا أعلم ما الذي جعلني أبكي كل هذا البكاء؟! الصور، الطابور أو ربما الموظفون الثلاثة.

كان الموظفون الثلاثة منفصلين عن الواقع إلى حدّ مؤلم، كانوا يدخنون السجائر المستوردة، وينظرون إلينا من خلف زجاج نظاراتهم الشمسية الثمينة. كانوا يرون كلّ ما نحن فيه من بؤس على أنه مشكلة تصلح لكتابة مقترح مشروع لجلب تمويل ما. ربما حزنت لأنني كنت بشكل أو بآخر مشكلة مقترح المشروع. أو ربما ما أنا فيه من حزن عميق هو بسبب فرحتي باستلام أكل وأشياء أخرى مجاناً، بالفعل هناك شيء ينكسر في داخلك في كلّ مرة تأخذ فيها شيئاً مجانياً، ربما كرامتك تنكسر أمامك مع كل كرتونة صغيرة، أو علبة معلبات. ثم شيئاً فشيئاً تصبح تنتظرها يومياً بفارغ صبرك.

لكن هذا الانكسار لا يحدث دفعة واحدة. في البداية، تخجل جداً، وتشكر الشخص الذي أعطاك الكابونة مرات ومرات.. ثم شيئاً فشيئاً تبدأ في البحث والسؤال والتسجيل في كل مكان محتمل، وعندما تحصل عليها تشعر بخدر وسعادة عميقين، هذا الشعور هو نهاية الانغماس الخالص في المذلّة.

ويصبح هذا الانغماس سلوكاً يومياً ملحاً، ثم شيئاً فشيئاً تتحول من شخص لديه عفة ومال يستطيع من خلاله شراء ما يريد، إلى لشخص ينتظر أن يحصل على ما ينقصه من طعام وشراب عن طريق كابونة ومساعدة من الجهات المتعددة.

هذه هي بداية الاندماج في القطيع، فلو طلب منك وقتها رب هذه المساعدات أن تلقى نفسك في البحر ستفعل... هكذا وعلى مدار أكثر من سبعين عاماً جرى تجويعنا، وبرمجة عقلنا وكرامتنا عن طريق الموظفين النظيفين والكابونة.

في هذه اللحظة تضارب الصغار، تركتُ عقلي جانباً وذهبتُ أمزق اللصق العريض للكرتونة الصغيرة، وأهلل معهم مع كلّ علبة معلبات نستخرجها من الكرتونة.

...

(2) في رثاء البيت

كيف أرثي بيتي.. هل أستطيع أن أسرق من عمر هذا الموت المتواصل دقيقة حداد واحدة أبكي فيها ما استطعت من بكاء منذ ذلك اليوم، وأنا أشعر بأنني كمن ابتلع المنجل، لا أنا أبصقه فارتاح، ولا أنا أبلعه فيمزّق أحشائي. شعور المنجل في حلقي ظلّ يلازمني من وقتها وحتى اللحظة. فكرتُ في كلّ شيء. فكرت كيف ظلّ البيت والعفش، وكلّ ما فيه من أدوات وأوان وكتب تشتعل حتى انطفأت وحدها... ما الذي أطفأها؟ الضجر؟ أو وربما اليأس؟ كيف ذابت مكتبتي العزيزة! كيف لا يوجد أي أثر لأي شيء! اتصل بي الشاب، الذي لا أعرفه، الذي تعهّد برعاية المنزل بعد نزوحنا عنه قبل شهور، ليخبرني بأن الجيش أحرق المنزل حرقاً كاملاً. بقيتُ لساعات بعد أن أغلق الموبايل أفكر في كلّ ما قاله: «أنا لا أعرف متى وكيف وكم ظلّت مدة الحريق، أنا لا أعرف تفاصيل ما حدث. ما أعرفه أنني منذ أن استطعت أن أصل إلى البيت بعد أن انسحب الجيش، جئت إلى البناية فوجدتُ فتحة في الباب الحديدي من أسفل، يبدو أن الجيش دخل البناية مرة أخرى، ومكث فيها بعض الوقت ثم انسحب جنوده، وبعد انسحابهم، جئت إلى المكان فوجدت شقتك والشقة المجاورة لها محروقتين بشكل كامل». هذا فقط كل ما استطعت أن ألتقطه من كلماته بسبب شبكة الاتصال الرديئة، والباقي تركته لخيالي لينسجه ويصنع منه حدثاً متكاملاً. كيف تصوّرت المشهد بعد ذلك؟ تصورت أنهم كانوا أربعة جنود مدججين بالسلاح والخوذ، ومعهم كلب عملاق. دخل الكلب أولاً، ثم الجنود الأربعة وراءه، ثم صعدوا الدرج. كان الكلب في المقدمة وهم وراءه. تجاوز الجميع الطابق الأول، واندفعوا صعوداً للطابق الثاني. لم يتوقف الكلب وثلاثة جنود عند مدخل الطابق بل واصلوا اندفاعهم نحو الطابق الثالث.. فقط الجندي الرابع في الطابق الثاني، في مقابل الشقة، نظر إليها ملياً، ثم تذكر أمه وهو يتأمل المطبخ المقابل لباب الشقة مباشرة، تأمل الفرن الزجاجي، وتخيل أنها هناك تعد له البيتزا، وكان قد طلب منها شطائر التوت فغضب وقرر حرق المنزل.. أو لعله شاهد والده جالساً في زاوية الصوفا الدافئة، يرتدي نظارته الغليظة، ورداء النوم المقلم، ويقرأ الجريدة، وتذكر عندما أغضبه حينما حرمه من مصروف استحقه فقرر حرق المنزل.. ربما تذكر كيف كسر أخوه الأكبر لعبته المفضلة لديه فقرر معاقبته وحرق المنزل.. وربما غضب عندما رأى ألعاب الليغو الكثيرة ملقاة على الأرض، فتذكر ابنتيه في بيته فاشتاط شوقاً وحرق المنزل.. في هذه اللحظة، أعتقد أن الثلاثة الآخرين نادوا عليه، فاندمجت كل روائح الشطائر وأصوات الألعاب وصوت ورق الجريدة وأنفاس والده الغليظة، اندمج كلّ هذا في رأسه مرّة واحدة، وألقى في تلك اللحظة قنبلته، وترك المنزل يشتعل. وأكمل طي الطوابق مع رفاقه. هكذا تصوّر عقلي المشهد، حدثتُ صديقاً بقي في مدينة غزة بما حدث للمنزل، وشرحتُ له كيف ذاب قلبي مع كل قطعة أثاث ذابت ومع كل ورقة كتاب احترقت، فأنا التي أعاني من تعلّق مرضي وأصادق الأشياء والأماكن، وأتحدث إليها، أشتاق لها وأعاتبها.. واساني الصديق بكلمات بسيطة، ثم اندفع وأخبرني بأنهم أحرقوا منزلاً آخر وأقاربه بداخله، فذابوا جميعاً مثل الشمع ولم يعد لجثثهم أثر، وقال لي أيضاً إنهم يأخذون ردم البيوت ويصنعون منه ميناء للسفن الكبيرة.. شهقتُ من هول الفكرة، كيف لا يعرفون ما الذي تعنيه حجارة البيوت المدمرة. هذه الحجارة ذاكرة وتاريخ، والأهم أن الكثير من سكان البيوت ما زالوا تحتها، وكثير من الحجارة امتزجت بأشلاء ساكنيها.. فكرة أخرى أصابتني بالقشعريرة: لو لم يحرقوا المنزل لأخذوا حجارته، وربما ما تبقى من جسدي أو أصابع أطفالي أو أرجلهم، ليعبّدوا فيه ميناء يطعمون من خلاله الجائعين.. أصابتني هذه الفكرة برغبة شديدة في التقيؤ..

كل شيء كبير ومؤلم وهائل، هذا الفقد بحجم الكون.. الأشلاء الملتصقة بردم المنازل.. صوت طقطقة أوراق كتبي، رفوف المكتبة، وهي تنادي علي حتى أنقذها من حريق يلتهمها.. بيتٌ أصبح مقبرة لساكنيه عندما عانقهم السقف والحائط عناقاً حاداً... أمّ، وما أكثر الأمهات، نمن ليلهن الطويل بأذرع فارغة.. وأطفال يبحثون عن قميص أبوهم بين الجثث المتخلفة.. وآخرون يوزعون المناشدات ليعرفوا مصيره بعد أن اختفى فجأة.. كلّه هذا الفقد مؤلم كما فقْد بيتي مؤلم أيضاً.

رفح
19 آذار/ مارس 2024

> أبكي من دون أن أجد أي مبرر يمكن ذكره للنسوة الفضوليات، اللاتي التفتن نحوي يسألنني عن سبب بكائي

يسري الغول كاتب

عن شوارع المخيم وأشياء أخرى

عزيزي القارئ،

قبل أن تشرع في قراءة هذه الشهادة، أدعوك أن تذهب نحو الشرفة أو النافذة، تأمل البيوت الملاصقة لبيتك، الشوارع بأزقتها وتفرعاتها، أعمدة الإنارة، الإشارات الضوئية، خط المشاة، الإعلانات. تأمل المارة والباعة، ركز جيدًا في تفاصيل الأشياء هناك ثم عد إلى شقتك، غرفتك وأعط عينيك فرصة تأمل الجدران، لون الطلاء والصور، اللوحات وشهادات التقدير والتكريم، وقبل أن تغتسل بالحزن معي، اذهب نحو فراش زوجتك وأطفالك، قبلهم كأنك ستراهم للمرة الأخيرة، احضُنهم بحرارة، ثم تعال معي متوضئًا لنتلو صلاتنا في هذا اليباب العظيم.

■■■

ك..ي..ف يمكن للكلمات أن تعبر عن الجحيم الذي اغتصب أرواحنا؟ كيف لنص أو قصيدة أو حتى رواية أن تصف ما نعيشه الآن وقد باتت غزة أشبه بمقبرة استيقظت حجارتها، فأعلنت الحرب على اللحم؟ انتفض كل ضريح فيها، ونهض كل جسد هالك ثم تجمعت العظام لتصنع فرانكشتاين أو هولك أخضر أو حتى زومبي، لعلها تستطيع حماية نفسها ممن استباحوا دمها وبقروا أحشاءها عند معبد الرب. كيف للكلمات أن تعبر عن صراخ الأطفال الذين قضوا تحت الأنقاض؟ كيف كانت أحوالهم؟ هل كانوا يئنون، يتألمون، أم أنهم غادروا إلى السماء بسهولة، كما قالت الأديان: إن الشهيد يموت في لحظته كأنها قرصة نحلة. ماذا كان حال جارتنا التي حلمت بالحصول على علبة تونة قبل أن تتناثر الشظايا في صدرها لتصير وردة حمراء؟! وكيف استقبل العجوز خبر استشهاد عائلته بالكامل في مخيم الشاطئ، بعدما نزح باتجاه الجنوب مع زوجة الابن الأصغر وأطفاله؟! هل نحن بشر عاديون؟! وهل بعد كل هذا الدمار والموت وفقدان الشعور بالحزن، الحزن العادي ما زلنا أصحاء نفسيًا؟ أم أن الجنون تسرب إلى الجنين في بطن الأم التي أبصرت الجثث أثناء محاولتها الهرب إلى شارع الرشيد كي تحظى بحفنة من حياة؟ وبعدما تسرب مع الهواء الملوث بالبارود والجثث المتعفنة ورائحة الصرف الصحي والقاذورات المنتشرة كما الهشيم. ولأن الطريق محفوف بالركام، الدمار هائل كمعزوفة نشاز، كان لا بد من الصراخ، النداء بصوت مرتفع، فالأضرحة المتناثرة في الشوارع كأنها من طين الأرض ما عاد يبصرها المارة، بعدما صارت شرعة ومنهاجًا، قبور لأشخاص يشبهون أي قصة عابرة نسي خلالها الأحياء أن العاصفة لن تمر وأن الطوفان تعاظم حتى وصل إلى الفردوس، والله في عليائه يعيد تشكيل الأرض ومن عليها؛ فلكل طفل أو شاب أو امرأة أو عجوز في رحاب المدينة حكاية، وكل مدينتنا تائهة، كانت لها ألوان تشبه تلك التي غرقت بدم طفل حين باغت العمارة السكنية صاروخ غادر ذات ظهيرة.

الطريق هو الطريق، عدا أنه بات مقبرة كبيرة، حُفر وتلال، لأجساد دُفنت بشكل غير مرتب؛ كي تتوحد مع الأرض ثم ترتبط بالسماء، ويصير الرمل في كل زقاق أغنية ثائرة، إذ كان لا بد من أن يعود الفلسطيني إلى هيئته السابقة، يعيد إنتاج نفسه بشكل مجنون، إن الفلسطيني كالعنقاء، ينبعث من الرماد، ويصير غولاً، يكبر ويكبر، يلتحم بكل الأبنية المدمرة، المساجد التي قُتلت قبابها، الكنائس التي صارت خرابًا، حتى يضج جسده بالشرايين والأوردة التي انفرطت كمسبحة في دم أصدقائي داخل النفق، تضخ دماء الشهداء فيه إكسير الحياة، يمسك في يده بندقية، وخلف ظهره كمنجة، يعزف التراتيل إلى الله، يقرأ كتابه بيمينه ويصلي، ثم يطير مثل سبايدر مان أو أيرون مان، يمسك بالرصاصة التي تقنص الطفل ويعود بها إلى الجندي الذي يقامر رفيقته على ليلة حمراء بلا كوندم، يضعها في عضوه الذكري لئلا ينجب مزيداً من الأشرار، يعود مجدداً ليضرب الدبابة التي قصفت عائلة جائعة، كانت تنتظر المغرب في رمضان كي تفطر بسلام على حبات تمر يابسة، يموت الجنود في كل مرة، وتبعث الحياة في روح الأبرياء، ينبعث الأمل في وجه الأطفال الذين استيقظوا فزعين لسبب لا يعرفونه، وجوههم مغبرة والجروح خريطة وطن ممزق. تشرئب أعناق النساء اللواتي تشبثن بالحياة حتى آخر رمق، لكن جنديا ساديا يحب إشعال السجائر وإطفائها بأجساد الفتيات الفاتنات، فقرر ممارسة اللعبة بحق المئات منهن، يقضمن إصبعه، يبحثن عن قلبه ليكتشفن المصيبة: إنه بلا قلب، إنهم بلا قلوب، وعقولهم المتكلسة حديد صدئ.

يخربش الجندي النزق على جدران مدرسة للاجئين رسائل إلى حبيبته في الكيبوتس أنه قتل الجنين في بطن أمه واغتصب عربية مسلمة قربانًا للرب، كي يدرك المارون على شريط الذاكرة، كم كان القتلة أطفالاً، مراهقون، اكتظوا بالحقد وتشبعوا بالكراهية، كي يسحقوا وجه المدينة، والمدينة كما الأنبياء سيرة لا تموت.

الطريق إلى مدينتنا أحجية، مقطوعة موسيقية حزينة، تشبه معزوفات ياسر عبد الرحمن وعمرو خيرت، لا لون فيها غير الأسود، وفي الممرات بيوت، في البيوت جدران، وعلى الجدران صور، في كل صورة ذكريات ضلت طريقها وتاهت بين البارود واللهب. هذه صورة الطفل الذي حصل على المركز الأول في سباق المائة متر سباحة، كان الأب يضحك والأم تزغرد، تلك صورة لجد مات قبل أن يبصر الفاجعة. هذا اللوحة لفنان محلي مغمور، يحب احتساء عصير الليمون بالجرجير، كتب أسفل لوحته: إهداء إلى أجمل النساء، زوجتي. هذه شهادة تخرج لشاب من الجامعة بتقدير امتياز، وتلك صور عائلة، بعضهم هاجر إلى غير رجعة، والآخر قتل في ظروف مختلفة، معارك وحروب كثيرة لم تترك المدينة تهنأ بشيء من حياة.

بين الركام صور وأوراق ووثائق، لكل واحدة منها مواعيد وحكايات وظروف، بعضها تسكنه السعادة، والبعض الآخر يعتريه الحزن، هنا شهادة ميلاد، ورقة طلاق، ورقة من المحكمة ورسالة من أخ يقطن في بلاد الثلج، كتب إلى توأمه في مخيم الشاطئ أنه تعب من السفر ويريد العودة لكنه يخشى الاغتيال.

«لقد اغتالوا كل شيء». هكذا كتب طفل بعين واحدة جملته تلك داخل مدرسة أسماء التابعة لوكالة الغوث بعد أن صارت مركزًا للإيواء، بينما رسمت طفلة أخرى فقدت قدماً بيوتاً ملونة بالأسود والرمادي، وفوق البيوت شيطان، له عينان تشبهان طائرة الإف 35، وفي النزوح تصير اللوحات طائرات ورقية تحلق أعلى من طائرات الاحتلال، والأطفال يغيبون حتى تختفي الشمس ويضل العابرون الطريق.

نجلس في الطرقات، نعد غالونات المياه، نبحث عن شيء نشغل أنفسنا به، بعدما فقدنا بيوتنا وجامعاتنا ووظائفنا، نتعارك في شراء علبة بازيلاء، أو تأخير خزان مياه صغير، نهرول نحو رجل يبيع الماء البارد عند ناصية المخيم، ندفع أعمارنا لأجل الحصول على طرد غذائي تلقي به الطائرة من أعلى، لأن الإسرائيلي يحاصرهم أيضًا، يمنع إدخال المساعدات إلى مدينتنا بشكل حضاري، ثم نعود بخفي حنين. ويعود شاب مسجى على النعش: لقد سقط المنطاد فوق رأسه فمات، هكذا بلا مقدمات، ينتهي كفيلم قصير، في تسليم كامل لأب خسر كل ما يملك من أجل الحفاظ على أبناء غادروا واحداً تلو الآخر نحو السماء، كأنهم ذهبوا إلى غرفة مجاورة، ولا بكاء في الحارة.

في الشارع نبحث عن أعمدة الإنارة، إنها تصلح لطهي الطعام، نحتطب بعدما نسينا غاز الطهي والكهرباء، خشب الأعمدة رائع، لكنها لا تكفي من فقدوا بيوتهم في شمال غزة، والنار تصير غابة من حرائق، النساء يبحثن عن الطحين، بينما يحرق التنور أجسادهن، ويموت الشاب اليافع في زقاق يطل على البحر بعدما رصده جندي حاقد من خلال طائرة الكواد كابتر، يحمل فوق رأسه خبزًا، وفي يده علبة فول، كان ثمنها قبل الفاجعة ربع دولار.

الشارع قصص، والبيوت المدمرة التي تتكئ جدرانها على أخواتها في المخيم أغنيات، القاذورات التي تناثرت باتت تؤرق مضاجع من لا أسِرّة لهم، والرجال المتخمون بالخوف يحملون أشياءهم ليهربوا من الحياة إلى الموت، الموت في الحياة، والهرب من الدمار الهائل بالتحول إلى سنابل، تذروها الرياح كي تنتفض الأرض وتخرج أثقالها، تتشقق التربة ليخرج الأطفال في مواجهة الدبابة، عراة من الخوف والجوع والعطش، يحملون علم فلسطين، يتحدون به الذين رفضوا إعادة الحق لأهله، يصعدون فوق الأبنية المدمرة التي تشبه قطع البسكويت، يرفعون العلم ويكبرون، كأنهم انتصروا على الطائرات التي تحلق في الأعلى، السفن الحربية التي تملأ البحر، والدبابات التي سقطت في فخ غزة.

شوارعنا قصص، انطفأت وقد آن الأوان أن نعيد سيرتها الأولى، نكتب خلالها عن الحب، حب الضوء، وعشق الشمس.. حب الأطفال وحب النساء والحياة؛ فأعد لنا يا الله أطفالنا من القبور التي أغرقت الشوارع، ونساءنا من جنوب المدينة كي نحضنهن مثل القراء الذين لم يشعروا بعد بما نعيشه الآن.. أعدهم واصنع لنا جنتنا في غزة، وليهنأ الآخرون بفردوسهم المفقود.

عمل للفنان الفلسطيني امجد غنّام

> كيف لنص أو قصيدة أو حتى رواية أن تصف ما نعيشه الآن وقد باتت غزة أشبه بمقبرة استيقظت حجارتها